"Ath-Thawrah", 24/11/84

رئيس الهيئة العامة للآثار ودور الكتب يضع النقاط على الحروف

حلقات مفقودة من التاريخ اليمني قبل الإسلام

هذا الحديث مع القاضي اسماعيل بن علي الاكوع رئيس الهيئة العامة للآثار ودور الكتب يسلط الأضواء على العديد من القضايا التي تهم الآثار ، هذا عوضا عن كونه مناسبة للتعرف الى قضايا التاريخ اليمني القديم والى العديد في التحديات التي تعترض مشاكل التنقيب وكذلك ابراز آثارنا بالصورة المطلوبة .
وفي الحديث ايضا العديد من الموضوعات المتشعبة . .

س : تختلف المؤسسات التي تقوم على حماية والتعريف بالآثار من بلد الى آخر . . هل يمكن التعرف الى البدايات التي تأسست على ضوئها الهيئة العامة للآثار ودور الكتب ؟

جـ : لقد كان من البديهي ان تهتم الثورة بتراث اليمن منذ أول قيامها ولهذا فقد كان هناك وزارة للآثار في أول عهد لليمن بالوزارات ولكن الثورة واجهتها صعوبات جمة لوقف انطلاقها نحو تحقيق اهدافها فاهتمت اولا بتحقيق وجودها وتثبيت وترسيخ نظامها والعمل الدؤوب للتغير الاجتماعي الشامل في جميع مجالات الحياة حتى يحس المواطنون بخيرها وفائدتها . وانها نعمة لليمن حتى تقضي على التخلف المزري الذي عاشته احقابا طويلة وقد انصرف القائمون بالامر عن الاهتمام بالآثار في بداية الأمر لهذا الغرض حتى عدت الى اليمن سنة ١٩٦٨م وعينت وزيرا للاعلام وبدأت اعمل لايجاد كيان مستقل لتراثنا فلما خرجت من الوزارة سنة ١٩٦٩ عرض على ان اكون سفيرا كما كان الحال بالنسبة لزملائي الذين خرجوا من الوزارة معي وعينوا سفراء في الخارج فاعتذرت واقترحت ان ننشيء الهيئة العامة للآثار ودور الكتب واستجيب لطلبي لتحقيق الرغبة الكامنة في نفسي فانا مولع بالماضي المشرق وكنت هاويا لزيارة الآثار منذ طفولتي فقد زرت العاصمة الحميرية ظفار منذ نحو خمسين عاما رحلت اليها مشيا على الاقدام .

س : كيف يتحدد دور كل جهة على حدة للاسهام في الكشف عن هذه الآثار التي ما زالت في باطن الارض ؟

جـ : أتوقع ان تظهر اشياء كثيرة وبخاصة في المناطق التي لم تعبث بها الأيدي .

س : كيف يتحدد دور كل جهة على حدة للاسهام في الكشف عن هذه الآثار ؟

جـ : ليس هناك سوى الهيئة العامة للآثار التي يعود اليها الأمر في تحديد الوقت الذي يبدأ في اعطاء الاذن بالكشف والتنقيب عن الآثار .

س : ما هي ابرز الآثار التي اكتشفت في بلادنا خلال السنوات القليلة الماضية ؟ ، ثم ما هي القيمة التاريخية لهذه الآثار ؟

جـ : أبرز الآثار التي اكتشفت هي تمثال ذمار علي يهر وتمثال ابنه تاران يهنعم من النخلة الحمراء وتمثال معدي كرب من مأرب وهناك اشياء كثيرة لا حصر لها بعضها عثر عليها بالصدفة اما القيمة التاريخية لما تم الكشف عليه فهو معرفتنا لجانب من جوانب تاريخ اليمن القديم .

س : تعتبر بلادنا ضمن البلدان التي وقعت على اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي . . ما الذي تهدف اليه هذه الاتفاقية ؟ وهل ثمة ما يدعو الى التنسيق بين الهيئة العامة والمنظمات الدولية المعنية في قضايا الآثار ؟

جـ : اتفاقية حماية التراث العالمي التي وقعتها اليمن تتيح لليمن الفرصة لتشارك منظمة اليونسكو في عملية صيانة تراثها وحمايته ومدها بالخبراء في مجال الآثار .

س : تبرز الى السطح قضية الاشكالات والعقبات التي تقف حجر عثرة امام التنقيب عن المواقع الأثرية في اكثر من موقع في اليمن . . ما هي خطط الهيئة للتغلب على هذه العقبات ؟

جـ : ليس هناك اشكالات ولاعقبات أمام التنقيب ، وإنما العقبة الوحيدة هو عدم وجود متحف واسع يتناسب وحجم ما نملك من آثار متفرقة في أماكن مختلفة تتجاوز عددها مائة موقع . .

س : ترى أين أبرز المواقع الأثرية ؟ وما مدى تجاوب الجهات المعنية في هذه الاماكن للحفاظ على ثرواتنا الأثرية ؟

جـ : اهم المواقع الأثرية هي مأرب والجوف ، وتجاوب سكان هاتين المنطقتين للمحافظة على الآثار معدوم ، والسبب في ذلك عدم الوعي بأهمية الآثار .

س : يرى بعض المستشرقين أن الحضارة اليمنية القديمة تأثرت الى حد كبير بالحضارة الأثيوبية (الاكسومية) . . في نظركم ما هي حيثيات مثل هذه الاحكام ؟ وهل تستند الى أي من الحقائق الموضوعية ؟

جـ : هذا كلام لا سند له من الحقيقة فالمستشرقون المهتمون بالحضارة اليمنية والحبشية وعلى رأسهم الاستاذ الالماني انوليتمان استاذ الحضارة الحبشية يؤكد عن يقين ان الحضارة الحبشية (الاكسومية) حضارة سبئية في جميع مظاهرها وخصائصها . ومن يشاهد متحف أديس أبابا لا يبقى لديه أدنى شك في أن تلك الحضارة حضارة سبئية .

س : بمناسبة الحديث عن الحضارة والتاريخ . . الملاحظ ان هنالك اكثر من حلقة مفقودة - كما يقول اساتذة التاريخ - بين الحضارات اليمنية القديمة . . ما رأيكم ؟ وهل هناك من الاكتشافات الأثرية ما يساعد على توضيح هذا الجانب ؟

جـ : ما يزال تاريخ اليمن قبل الاسلام المكتوب غير مستوى لكل احداثه ووقائعه في جميع مراحله . وفي كل وقت تظهر حقائق جديدة وفوائد تصحح ما سبق او تضيف اليها اشياء لم تكن معروفة فالبعثة الايطالية التي تقوم بمسح الآثار في منطقة خولان والحدأ اكتشفت بعض شواهد لبداية الحضارة السبئية وتعود الى ما قبل خمسة آلاف سنة قبل الميلاد . . ومن يدري ماذا يأتي به الغد من مكتشاف قد تغير وجه التاريخ المعروف اليوم وذلك حينما يتم التنقيب الشامل لكل مخلفات الحضارات القديمة .

س : الى اين وصلت الحملة الدولية لحماية صنعاء القديمة ؟ والتي كان من المفترض أن تبدأ في يونيو الماضي ؟

جـ : الحملة الدولية لحماية صنعاء التاريخية والمحافظة على طابعها الفريد مرهونة باعلان المدير العام لليونسكو السيد احمد امبو للنداء التقليدي الموجه لجميع حكومات وشعوب العالم للمساهمة في سبيل الحفاظ على هذه المدينة ذات التاريخ العريق ولكن هناك ما هو أهم من هذا كله الا وهو واجب كل فرد من سكان هذه المدينة ، فالمفروض ان يكونوا أداة خير للمحافظة على مدينتهم وان يبذلوا اقصى ما في وسعهم لحماية طابع المدينة ونظافتها وان لا يكونوا عامل هدم وتخريب فتبعية حماية تراثنا هي واجب الحكومة ووزاراتها ومؤسساتها العسكرية كما هي واجبة على كل حس وطني وضمير يقظ اما اذا انعدم الضمير والاحساس بقيمة تراثنا الذي لا نحس به ولا نشعر بعظمته الا من خلال كلام الناس فلا تجدي الحملة الدولية ولا يجدي حزم الحكومة واهتمامها بردع العابثين والمخربين .

س : وما الذي تستهدفه هذه الحملة ؟

جـ ان الآثار في صنعاء وفي اي مكان من اليمن لا بد من حمايتها ولا بد من تعاون جميع اجهزة الدولة كلها في سبيل المحافظة عليها لانها ملك اليمن كلها وليس ملكا للهيئة العامة للآثار ودور الكتب .

س : تعنى الحكومات في العالم بالمؤسسات القائمة على الآثار عناية كبرى . . فما مدى عناية حكومة الثورة في بلادنا بهذا المرفق الهام ؟

جـ : لا شك ان بلادنا مهتمة كثيرا بالمحافظة على الآثار ولا تقصر في شيء من امرها . . ولكنني اتمنى ان تبذل من الحزم والاهتمام اضعاف ما هو قائم .

س : يجري الآن اعادة بناء سد مأرب . . هل كان للهيئة دور ما في التشاور من أجل الحفاظ على الآثار الواقعة في محيط السد ؟ ثم ما مدى التنسيق المستقبلي بين الجهات المعنية من اجل هذه الغاية ؟

جـ : التنسيق بين الهيئة العامة للآثار ودور الكتب وبين القائمين على بناء سد مأرب الجديد موجود من قبل ومن بعد عن طريق وزارة الزراعة كما ان ما تبديه الهيئة من ملاحظات على العمل وعلى سيره وعلى ما يتعلق بالمشروع جملة وتفصيلا يؤخذ بعين الاعتبار والقول الفصل في الامور التي تتعلق بالآثار هي للهيئة العامة للآثار ودور الكتب .